الاسرائيلي حدد بارليف له مهمتين : « أولا — منع العدو من احتلال اية رقعة ارض على اي خط من خطوط الجبهة . فأنا واثق من انه ... لو احتل المصريون في حرب الاستنزاف اي موقع لكانت الحرب قد انتهت بشكل آخر ولما تحقق وقف اطلاق نار كالذي نشهده اليوم . ثانيا — تحقيق وقف اطلاق النار مجددا في اقصر وقت ممكن » . وحول صورة المستقبل القريب قال رئيس اركان الجيش الاسرائيلي السابق : « هناك ثلاث امكانيات ، واحدة نظرية ، واثنتان عمليتان. الامكانية النظرية هي الوصول الى اتفاقية سلام ... ولكن احتمال ذلك قريب من الصفر . الامكانية الثانية المتوقعة في المستقبل هي وضع كالوضع السائد الان ، بدون قتال . وهي امكانية معقولة لان أيا من الطرفين لا يرى ربحا واضحا في استئناف القتال . حتى الدولتان الكبريان ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، لا تريان اية فائدة من ذلك . وهناك امكانية ثالثة، هي ان يعمد المصريون الى استئناف القتال قريبا بعد أن ييأس رئيس مصر من الجهود السياسية » .

ولاستكمال الصورة ، نعرض نموذجا انتقائيا آخر يوضح هذه المرة الفروقات في رأي الاسرائيليين بين وضع اسرائيل عشية حرب حزيران ووضعها في ديسمبر ١٩٧١ عشية الحرب التي كان عام الحسم يعنيها . والنموذج الذي اخترناه هو البروفسور ييجال يادين، رئيس الاركان الاسرائيلي في حرب ١٩٤٨ ومستشار اشكول للشؤون العسكرية في حرب الـ ٦٧ وأحد المقربين من المراكز التي تحدد السياسات الامنية في اسرائيل . ففي مقابلة أجرتها معريف في ٧١/١٢/١٠ مع ييجال يادين ، طلب منه مراسل الصحيفة ان يجري مقارنة بين الوضع في أيار ١٩٦٧ وديسمبر ١٩٧١ . ونعرض من ردود يادين ، بايجاز شديد جدا ايضا، ما يلي : « (سؤال) اين تجد الشبه بين ايار ٦٧ وديسمبر ٧١ ، وما هو الذي تغير من النقيض للنقيض ؟ (جواب) لا مجال اطلاقا للمقارنة بين الفترتين ... (بين) كابوس تلك الايام في ايار ١٩٦٧ (وهذه الايام) ... ان اخطارا اساسية كانت تخيم على اسرائيل لم تعد قائمة الان . (سؤال) هل تقصد العمق الاستراتيجي الذي تمنحه الحدود الراهنة لنا ام التنامي الكبير في قوة الجيش الاسرائيلي ؟ (جواب) أقصد هذين ايضا، وسأعود الى الحديث عنهما فيما بعد . ولكن هناك ، عدا هذين ، شيئا اساسيا قد تغير . شيء يقصر اي وصف ، مهما كان مبالغا فيه ، عن الرقي الى اهميته . في ايار ١٩٦٧ لم يكن لنا وزير دفاع ... اليوم لنا . (وحدثت تغيرات في القيادة المصرية) ... ان موت ناصر هو عامل ذو اهمية كبرى لتفهم الفرق بين أيار ٦٧ وديسمبر ٧١ ... لقد كان ناصر قائدا ذا صفات كاريزماتية استثنائية، وكان الوحيد القادر على تحقيق تماسك في العالم العربي من الناحية العسكرية في اللحظات المصيرية. (سؤال) لنأخذ الكفة الاخرى في ميزان التغيرات ، ألا تعتقد ان خطر التدخل السوفياتي في الشرق الاوسط كعامل ضدنا قد تغير منذ أيار ١٩٦٧ ؟ (جواب) نعم ... ان خطر التدخل السوفياتي آنذاك كان قائما حقا ولكنه الان اتخذ صبغة أكثر جدية . ليس لدي ادنى شك في انه لو تدهور الوضع الى حرب مع المصريين فاننا سنتمكن من التغلب عليهم حتى لو تلقوا دعما روسيا اكبر ... ولكن يجب الا نخدع انفسنا... ان الروس عامل يستطيع أن يسبب لنا صعوبات هائلة . ولكنني واثق انه بسبب من اعتبارات جغرافية وبسبب الخوف من مواجهة بين الدول العظمى لن ينشأ وضع نضطر فيه الى الوقوف في مواجهة الدب الروسي بكامل قوته » .

ان بارليف ذكر في الخطاب الذي اقتبسنا منه اعلاه انه كان يرى « احتمالات تجدد القتال او استمرار الهدوء متساوية » ، ولكن هل كان فعلا يعتقد ذلك ؟ ان من الامور اللافتة للنظر ان الصحف الاسرائيلية ، بنفس المقدار الذي كانت معنية فيه بابراز تقديرات المسؤولين الاسرائيليين لعوامل الموقف ، كانت معنية — ولفترة طويلة من شهر يناير ايضا — بابراز الانباء الواردة من واشنطن ، والقائلة بأن الدوائر الاميركية لا تتوقع نشوب قتال قريب في المنطقة . ونقدم فيما يلي نماذج من هذه المعلومات ظهرت كلها على الصفحة الاولى للصحف المعنية . ففي تاريخ ١٥—١٢—٧١ نشرت معريف رسالة من مراسلها في واشنطن ، شموئيل سيجف، فاتحتها كما يلي : « خلافا للتقديرات السائدة في اسرائيل ، لا تتوقع المصادر الاميركية هنا نشوب حرب في الشرق الاوسط في المستقبل القريب ... وبالمقابل تتوقع هذه المصادر تجدد الجهود الاميركية للوصول الى حل مرحلي في بداية السنة القادمة ».